



## تدبر آيات الصيام

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2021-04-05

عمان

الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نداءٌ فِيهِ تَحْبُّ وَتَوَدُّ لِلْمُؤْمِنِينَ:**

أيها الأخوة الكرام؛ يادئ ذي بدء مع اقتراب حلول شهر رمضان، ومع أحوال شعبان أسأل الله تعالى أن يبلغنا رمضان، وكل عام وأنتم بخير.  
اسمحوا لي في هذا اللقاء الطيب أن أتدبر معكم صفحة من كتاب الله، من سورة البقرة، وهي آيات الصيام، يقول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (183)

[سورة البقرة]

يبدأ الباري جل جلاله بنداء (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**) وهذا النداء فيه تحبب، وتودد للمؤمنين.



**نداء الله للمؤمنين فيه تحب وتدور**  
فأنت إذا أردت أن تكُلُّ ابنك بعمل فيه بعض المشقة فإنك تبدأ معه بقولك: يا بني! فتتودد له حتى يأتي الأمر الشاق عليه يسيراً عندما تبين له أواصر القرابة بينك وبينه، وأنه ابنك الذي تحبه، وما ذاك الذي ستكلُّه به إلا من المحبة، لا من الرغبة في التعسِير عليه فهوون الأمر عنده، ويجد سلاسة في تطبيقه.  
فيهذا نداء من الباري جل جلاله بأن هناك عقداً بيننا وبينه، هذا العقد عقد ليمانى، وكان الله تعالى يقول: يا عبادى! يا من آمنتكم بي إلهها، موجوداً، وواحداً، كاملاً، يا من آمنتكم برحمتي، وبعدي، وأمنتكم محبتي لعيادي، يا من آمنتكم بكل ذلك حتى أطلق عليكم الذين آمنوا، فالذين آمنوا لهم مكانة عظيمة جداً لا يعرف قدرها إلا من ذاقها، تأمل معي أن المولى جل جلاله العظيم في سلطانه يخاطبكم، وأنت من الذين آمنوا، وأنا إن شاء الله من الذين آمنوا، فالله تعالى لا يخاطب هنا المنحرفين الشاردين، ولا الكافرين بوجوده، لأنهم لم يؤمنوا، فكيف يخاطبهم ويكلُّفهم بأمر وهم لم يؤمنوا بوجوده أصلاً، ونسأل الله السلام، يخاطب أصحابه، ويخاطب المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا) وهذا أول تودد منه جل جلاله لعياده (يا أيها الذين آمنوا).

### الكتابة توثيق:

نم يقول: (**كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ**) وكتب بمعنى فرض، وجاء اللفظ هنا (**كُتُبٌ**) لأن الكتابة توحى للسامع بأن الشيء موثق لا بدّ منه، فأنت إذا كتبت مع صديق لك، أو أح لك في الله، وأقرضته، أو افترضت منه فإنه يقول لك: اكتب لي ورقة لأنه يشعر من خلال الكتابة بالمؤثثة، تقول له: الدنيا فيها حياة أو موت يا أخي، نكتب كتاباً، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَائِنُّ إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍ فَاقْتُلُوهُ (282)

[ سورة البقرة ]

فالكتابة توثيق، فعندما يقول الباري جل جلاله: (**كُتُبٌ**) فكان هذا الأمر ينبغي أن يقع في قلبك موقع الثقة العالية، لأنه مفروض، مكتوب عليك لا ينبغي أن تتركه.

### الصيام امتناع الإنسان عن كل شيء بغية وجه الله عز وجل:

(**كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ**) والصوم أيها الأحباب هو الامتناع، كانت العرب تقول: خيل صيام، في الشعر العربي:

كانت الخيل إذا وقفت على ثلاثة سنابك، السنابك: الأرجل، ورفعت السنابك الرابع فهي بذلك تعبر عن امتناعها عن المشي، فيقال: خيل صيام، لأنها امتنعت عن المشي، وعبرت عن ذلك بأنها رفعت أحد سنابكها فهي لا تزيد المشي.



الصوم في الأصل هو امتناع

فالصوم في الأصل هو امتناع، وجاء الشرع فجاء له بمعنى جميل جداً من الامتناع وهو الإمساك، أو الامتناع عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية لأن الإنسان لو امتنع كل نهاره عن الأكل والشرب والجماع لكنه لم ينحو التقرب إلى الله بذلك فإنه يسمى صائمًا لغة، لكن لا يسمى صائمًا شرعاً، فالعبادة لا بدّ لها من النية، والنية موضعها القلب، وليس اللسان، النية موضعها القلب، بآن يقصد النية في قوله على صيام رمضان، أو على صيام يوم، ولو أنه استيقظ للسحور فهو بذلك نوع الصيام لأن استيقاظه في هذا الوقت للسحور ما هو إلا نية للصوم على كل حال.

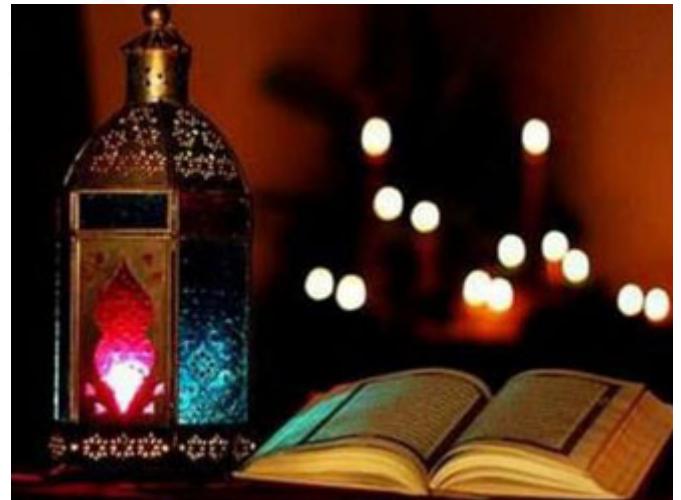
فقال: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ)** والصوم كما قلنا هو الامتناع عن الطعام والشراب والمفطرات، فعيادة الصيام هي إمساك، بينما العيادات الأخرى هي فعل، الصلاة فعل، والشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، قوله، والزكاة: فعل، دفع مال، إنفاقه، والحج: أفعال وأقوال، فانت نطوف وتسعى، فكل العيادات فيها فعل، إلا الصيام فإن فيه معنى الامتناع والترك، فأنت لا تفعل وإنما ترك، ولذلك جاء في الحديث القدسي الصحيح:

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كُلُّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَامُ، إِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**، الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرُؤُنْ يومئذ ولا يَصْحَبْ، فإن شائمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم، والذي نفسي محمد بيده، لخروف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرجهما إذا أفتر فرح بفطره، وإذ لقي ربه فرح بصومه، وفي أخرى مختصرأ: **كُلُّ عَمَلٍ ابْنُ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامُ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخَرْفَوْفُ فَمُ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عَنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ** }

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى ومالك]

لماذا جعل الله تعالى الصوم له مع أنها نصلي لله ونذكر لله؟ لماذا امتناع، ولا يمكن أن يمتنع إنسان عن شيء إلا أن يكون في ذلك يريد به وجه الله في الأعم الأغلب، لأنك عندما تفعل قد تراني الناس، فقد يدفع الإنسان مالاً ليراه الناس، وقد يتحقق بعد ذلك ويقال: الحاج فلان، وعامله الناس بالدرهم والدينار، وتقام له حفلة العودة من الحج، وفيها من حط النفس ما فيها، تسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وقد يصلى ربأ، وقد يزكي ربأ، إلا أنه عندما يدخل بيته في نهار رمضان، وهو عطشان، ويمتنع فيما امتناعه ذاك إلا إرضاء رباه، لأنه يمكن أن يأكل بعيداً عن أعين الناس لكنه لم يفعل، فيتجدد معنى الإخلاص في الصيام أكثر من غيره من العيادات فلذلك قال: **(فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)**.

### الصوم ليس شريعة في الإسلام فحسب:



الصوم شريعة في كل شرائع الأنبياء والرسل قال تعالى: **(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** وهذا هو الملحوظ الثاني للتخفيف على عباده، فأنت عندما يقول لك المولى جل جلاله: **(تَা أَيُّهَا الَّذِينَ أَنْتُمْ)** وهذا أول تخفيف، في أنك تلحظ هذا المقصود الإيماني، وهذا العقد الإيماني بينك وبين الله، ثم عندما يقول الله لك ثانية جل جلاله: **(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** ستعلم أن الصيام ليس شريعة في الإسلام فحسب، وإنما هو شريعة في كل الشرائع التي جاء بها الأنبياء والرسل إلى أقوامهم، فالصوم كان موجوداً عند شريعة النصارى، موجوداً في شريعة اليهود، موجوداً في شريعة داود عليه السلام، وفي كل الشرائع، باختلاف عدد الأيام، وباختلاف كيفية الصيام، نعم قد تختلف الشرائع فيما بينها، إلا أن أكمل الشرائع هي الإسلام، قد تختلف الشرائع في طبيعتها لكن لا بد في كل دين من صلاة، ولا بد فيه من صيام، ومن إنفاق، فهي كل الشرائع صلاة، وفيها صيام، وفيها إنفاق، لكن تختلف من شريعة إلى أخرى.

### الحكمة من فرض الصيام:



بيان مقصود الصيام يجعله يسيرا [قوله: **(كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)**] أيضاً تخفيف جديد، وتهيئة لتلقى التكليف بالصوم، لأن الله عن وجل جعل هذا شيئاً عاماً في كل الأقوام السابقة، ثم يأتي أحمل تخفيف في فرضية الصيام وهو بيان مقصود الصيام، فيقول تعالى: **(لَعَلَّكُمْ تَتَفَقَّهُونَ)** فأنت عندما يبين لك المولى جل جلاله هدفه ومقصده من أمرك بالصوم يصبح التكليف يسيراً عليك فيقول لك: إنما فرضت الصلاة عليك لتهلك عن الفحشاء والمنكر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ <span style="font-weight:bold;>إِنَّ الصَّلَاةَ تَهْبَطُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ</span>>  
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)

[ سورة العنكبوت ]

وإنما فرضت الصيام عليك لتنقي الله تعالى، وإنما فرضت الزكاة عليك لتتطهير نفسك وتزكيها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold;>خُدْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَاهِرُهُمْ وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا</span>> وَصَلَّى عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكُمْ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ  
شَمِيعٌ عَلَيْمٌ (103)

[ سورة التوبة ]

وفرضت الحج عليك لتعلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold;>جَعَلَ اللَّهُ الْكَبِيْرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلثَّالِثِ وَالسَّهْرِ الْحَرَامَ وَالْهَدْيِ وَالْقَلَائِيدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ</span>> وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَيِّئَاتِ عَلِيِّمٍ (97)

[ سورة المائدة ]

من أجل أن تفهم على الله العظيم عندما تزور بيته الله الحرام، وتجد الألوف المؤلفة من الناس من كل حدب وصوب، وبكل لهجة، وهم ينادون الله ويبيكون، قال: **(جَعَلَ اللَّهُ الْكَبِيْرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلثَّالِثِ وَالسَّهْرِ الْحَرَامَ وَالْهَدْيِ وَالْقَلَائِيدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)** كل العبادات - كما يقول الإمام الشاطبي - معللة بمصالح الخلق، فما فرض الله عليك عبادة إلا لمصلحة، والله غني عن تلك العبادة، فهنا مقصد الصيام قال: **(الْعَلَّاكُمْ تَنَعُّونَ)**.

### الصيام وقاية من المعاصي:



الإنسان مركب من مادة ومن روح

الآن لأن الإنسان مركب من مادة، ومركب من روح، فالمادة غذاؤها ووقودها الشهوة، الطعام والشراب والجماع، فعندها تمسك الوقود عنها، تمنع الوقود عنها تنطفئ الشهوة فتشعر بفقرك وتغدو إلى روحك، الإنسان عنده نفحة من روح الله تعالى، وعنه قبضة من طين الأرض، كيف تفدى القبضة المادة في الإنسان؟ النزعة المادة ما الذي يغذيها؟ طعام طيب، شراب بارد، امرأة، المؤمن في حال، وغير المؤمن نسأل الله العافية في حرام، هذا يغذي الشهوات الثلاثة، الطعام، الشراب، والنساء، وبالنسبة للنساء الرجال طيباً، إذ هي شهوة وهذه الشهوات هذا وقودها، فكلما أعطيتها طعاماً وشراباً اشتغلت أكثر، تزيد أكثر وأكثر، وأيضاً في شهوة النساء عندما تمنع عنها الوقود، لا أقول تنطفئ منه بالمرة ولكن الشهوة تضعف، فلما تضعف ما الذي يربز في الإنسان؟ الجانب الروحي، لذلك تجد نفسك في رمضان أكثر إقبالاً على الله، مع شعورك بالجوع، تجد حاجة الروح قد تألفت عندك لاسباب ما قبل الإفطار بنصف ساعة، أو ساعة، وقد بلغ الجهد منك مبلغه، فتشعر بصفاء الروح أكثر لأنك متعدت وقود الشهوة، فلما يقول الله تعالى جل جلاله: **(الْعَلَّاكُمْ تَنَعُّونَ)** أي لعلكم تجعلون بين المعاصي وبينكم وقاية، تمنع نفسك من المعاصي، من هنا نفهم قوله صلى الله عليه وسلم مخاطباً الشباب:

{ عن علقة بن قيس رحمة الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا مِعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ

استطاع منكم الباءة فليتزوج. فإنه أبغض للبصر، وأحسن للفرج. ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء {

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي]

الباءة؛ أي تكاليف الزواج، هذه سنة، سنة المرسلين قال: **(وَمِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ)** عنده مشكلة لم يستطع، لا يوجد عنده تكاليف الزواج، سينتأخر زواجه، ماذا يفعل؟ قال: **(فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءَ)** و جاء؛ أي وقاية وحماية، لأنك عندما تمنع عن نفسك الطعام والشراب والشهوة، أنت بذلك ترقى بروحك، فتصغر الشهوة أمام قوة الروح، لأن قوة الروح أقوى من طين الأرض، لكن عندما تغذى دائمًا الشهوة فأنت بذلك تقويها، وعندما تمنع عنها فأنت تضعفها.

### مقاصد الصيام:

لذلك أنها الكرام ، يقول تعالى: **(أَعْلَمُكُمْ شَهْوَنَ)** لكم تتقوون الله فتدعون وقاية بينكم وبين المعاصي.

وقد سئل أبو هريرة رضي الله عنه يوماً، قيل له: ما التقوى؟ قال: هل سلكت طريقاً ذا شوك؟ أي طريق فيه أشواك كثيرة، قال: نعم، قال: ماذا صنعت؟ قال: كنت كلما واجهت شوكاً رفعت ثوبك، أو ابتعدت عنه حتى لا يصيبني، قال: كذلك التقوى، أي المعاصي هي الأشواك، وأنت تتقى هذه الأشواك بطريقه أو بأخرى.

إذاً الصيام ؛ مقصده الأساسية التقوى، ومن التقوى أن تجوع قليلاً فتشعر بالضعف، ومن التقوى أن تعطش قليلاً فتشعر بالعطش، هذه كلها من مقاصد الصيام، فقال: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَكُمْ تَتَّقَوْنَ).**

### تعريف بالصيام:

ثم يقول الباري جل جلاله، وكان سائلاً يسأل: ما الصيام؟ هل هو يوم في السنة كلها أم هو أيام؟ ما هو؟ فقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ قَمْنَ كَانَ مَنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُوْهُ فِدْيَةٌ  
طَعَامٌ مِسْكِينٌ قَمْنَ تَطْلُقَ حَيْرًا قَهْرًا حَيْرًا لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا حَيْرًا لَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

[ سورة البقرة ]

وهذا رابع تخفيف.



**الصيام ثلاثة أيام فقط**

التخفيف الأول: النساء **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)**، الثاني: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)**، والثالث وهو الأهم: **(أَعْلَمُكُمْ مَعْدُودَاتٍ)** فستك إثنا عشر شهرًا، وصومك شهر من إثنى عشر شهراً، وأيام السنة تزيد على 350 يوماً، والصوم ثلاثة أيام فقط، أي هو أقل من العشر، وطبعاً هذا العذر ليس صياماً كلها، وإنما في وقت محدد من هذا العذر، وفيه صيام مفروض، وإنما فيها بعض الصيام المسمون لمن أراد أن يستزيد من الخير، فهنا قال: **(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)** وكلمة معدودات هي التخفيف الرابع، فهي تعد، تعد على الأصابع، وليس كثيرةً، وهذا شأن الله في كل التكاليف، فالله تعالى متلاًً عندما حرم الخمر أيام ألف مشروب ومشروب، فجعل لك من الأشربة شراب النفاخ، والموز، والبرتقال، والأناناس، والأف الأشربة المباحة، وحرم الخمر، وعندما جعل من اللحوم لحوم البقر، والماعز، والحمل، والغزال، والدجاج، وما لا بعد، ثم حرم عليك أنواعاً من اللحوم منها لحم الخنزير - والعياد بالله - ما جعل شيئاً محظياً بالكلية، وإنما دائرة الحال هي الأوسع، دائرة الحرام هي الأضيق، وهذا من لطف الله، ومن تيسيره على عباده، فقال: **(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)**، ثم جاء التخفيف الخامس قال: **(قَمْنَ كَانَ مَنْكُمْ مَرِisceًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ)** تقدير الكلام: **(قَمْنَ كَانَ مَنْكُمْ مَرِisceًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَأَفَطَرَ سَبِّبَ مَرْضَهُ، أَو سَبِّبَ سَفَرَهُ فَعَدَهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَ)** أي لا بد أن تصوم هذه الأيام سواء كان رمضان ثلاثة أيام يوماً أو جاء تسعة وعشرين يوماً فلا بد من أن تكمل العدة.

### مفطرات الصيام:

لكن إن لم تستطع أن تكمل الصيام في رمضان لعدم شرعي، وهنا حدد عذرين اثنين، وهما عذر المرض وعذر السفر، فإن أفطر الإنسان (**فَعِدَّةُ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى**) وقوله: (**مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى**). دلالة على أنه لا يشترط أن تتابع في الأيام، أي لو أفطر سبعة أيام في رمضان فلا يشترط أن يأتي بالأيام السبع التي أفطرها متابعة، وإنما له أن يصومها طوال العام، هذا شأنه كما يربى، قال (**مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى**) وما حدها، وهذا أيضًا من تيسير الله (**فَعِدَّةُ اللَّهِ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى**).



#### المرض والسفر مبيحان للfasting

و هنا نقول أمر مهم جدًا، هذا أمر فقهى لكن حتى تتدبر الآيات تمامًا الله تعالى ما بين المرض، ما قال: فمن كان منكم مريضًا مرضًا صعبًا، ما قال شافًا، قال: (**أَوْ عَلَى سَفَرٍ**) وما قال أو على سفر متبع، على سفر، فقال العلماء: المرض والسفر مبيحان للfasting، لكن بعض الفقهاء تشددوا قليلاً في أن المرض يعني أن يكون شديداً يصعب معه الصوم، لذا يتناهى الناس، ونحن نقول: الحق دائمًا لا إفراط ولا تفريط فيه، فالله تعالى أباح للمريض وهو يقدر حاجته، أو يقدر الطبيب له ذلك، أحياناً مريض السكري مثلاً على سبيل المثال يقول: أنا أصوم ولا أحد إشكالاً، لكن طبيبه يقول له: لا يعني أن تصوم، الطبيب المسلم الورع الحاذق الخير يقول له: لا يعني أن تصوم أنت لا تجد مشقة لكن هذا يؤثر على عمل أحجزتك، فيعني أن يأخذ إجازة الطبيب ويفطر، أو أحياناً هو بشكل طبيعي ينهض ليصوم فيؤلمه رأسه ألمًا شديداً، ولا يجد قدرة على الإتمام، أو يكون عنده مرض صعب في أعضائه، أو في جسمه، فيجد مشقة فيفطر، فإذا أن يقدر ذلك بنفسه وله ذلك لأنه مريض، والله رفع الحرج عن المريض، أو أن يقدر له طبيبه ذلك، فالمرض رخصة للfasting.

#### أنواع السفر:

وأما السفر أيضاً لم يحدده الباري جل جلاله فقال: (**أَوْ عَلَى سَفَرٍ**) وكل ما يطلق عليه سفر في الشرع واللغة كأن يجاوز الإنسان العمران، وحدتها الفقهاء بثمانين كيلو مترًا، وحددوها بأشياء أخرى، لكن عموماً الإنسان يعرف السفر، أي يترك بلده، ويمضي بعيداً عن دياره، ويسافر، السفر لغة وعرفاً أصبح معروفاً ولا داعي لكثرة الخلاف فيه، فإذا كان الإنسان على سفر فله أن يفطر، هل يفطر فيفترض بالfasting أم يصوم وهو أفضل له؟

الحقيقة هناك تفصيل في هذا الموضوع، وهو من فقه الفقهاء، ومن علم العلماء، ومن الأدلة الشرعية لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، وبلغ الناس من التعب مبلغاً عظيماً فالنبي صلى الله عليه وسلم أخذ قدحًا من ماء ورفعه أمام الناس وشرب في رمضان وأفطر، فيله أن بعضهم قالوا: لا نظر، نريد أن تتم الصيام، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حَرَجَ عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كُرَاعَ  
الْعَمَيمِ، فصام النَّاسُ، ثُمَّ دعا يَقْدَحَ مِنْ مَاءٍ، فرَقَّعَهُ حَتَّى نَطَرَ النَّاسُ، ثُمَّ شَرَبَ، فَقَبِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ؟ فَقَالَ:  
} **أولئكَ الْعُصَمَاءُ، أُولَئِكَ الْعُصَمَاءُ** {

[أخرجه مسلم والترمذى والنمسائى]

لأنهم يزاودون الآن، النبي صلى الله عليه وسلم أfasted، وكان هناك مشقة في السفر، وقال: إنني أفطر فلا يعني أن ترك fasting، هذه حالة، حالة أخرى أيضاً في السنة الصحيحة: رجل، النبي صلى الله عليه وسلم رأه في سفر، وكان الناس يطللونه، هو تعب من الصيام، والحرارة عالية، الناس يطللونه خشية عليه، فسأل فقيه: إنه صائم، لا يربى أن يفطر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

{ عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ**  
الصيام في السفر </span> {  
[أخرجه النمسائى]

هذا ليس برأ، ليس خيراً، البر هو جماع كل خير، فأنت مسافر ومتبع (**لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ**).  
لكن ابن عباس رضي الله عنهما يروي في الصحيح أننا سافرنا مع رسول الله فكان يصوم ويفطر، كان أناس معه يصومون، ويفطرون.



#### كل سفر يجوز فيه الفطر

كل سفر يجوز فيه الفطر، لأن الله تعالى جل جلاله عندما يرخص رخصة تصح هذه الرخصة حكمًا شرعاً، فالله قال: المسافر يفطر، لو فرضنا أنه بعد مئة سنة صار هناك تقنية حديثة - وهذه للطوفة - أي أن الإنسان يمكن أن ينتقل من عمان إلى استنبول في دقيقة واحدة، في دقيقة واحدة يكون هناك، فرضاً بالصاروخ يا أخي، فهل نقول: لا يفطر؟ مadam مسافرًا قله أن يفطر، انتقل مسافة طولية وغادر عمران بيده، لكن هل الأفضل أن يفطر؟ هنا الآن نفصل، نقول: السفر أنواع ثلاث؛ سفر فيه مشقة زائدة، إنسان يريد أن يسافر إلى أمريكا، والسفر أشانت عشرة ساعات، وهو بيته ضعيفة مثلاً فوجد مشقة، فهذا ينبغي له، وهذا في حقه أن يفطر، وإن صام هنا فأخشى عليه أن يقع في الإثم، لأنه لم يتبرّص ولم يقبل رخصة الله، السفر الصعب الشاق.

وقد يكون السفر سهلاً جداً، أي هو متعدد دائمًا ينزل إلى العقبة، ونزل من عمان للعقبة، والسفر مريح، وسيارته مرتبة، أو سافر بالطائرة نصف ساعة، وهناك في العقبة ليس عنده مشقة، واجتماعات، وتجارة، وإنما ذهب إلى الفندق فاموره ميسرة ، هذا الأفضل في حقه الصوم، ليأخذ بركة رمضان.

وأما بالمتخصص سفر فيه مشقة محتملة، فهذا مخير بين الفطر والصوم، وكلاهما في حقه واحد، هذا هو تفصيل الفقهاء في المسألة جماعاً بين الأدلة، لكن بأي سفر سافر الإنسان إن أراد أن يفطر، ليس لأحد أن يقول له: لماذا أفترطت؟ ليس لأحد أن يقول له ذلك أبداً، أنا مسافر، والمسافر رخص له المولى جل جلاله بالفطر، قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُّرِبِّساً أَوْ عَلَى سَعْيٍ فَعَدَهُ مِنْ آتَامِ أَخْرِ).

#### فذية من يفطر في رمضان:



#### الفذية هي ما يدفعه الإنسان من مال أو نحوه

ثم يقول تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطْبِقُونَهُ) يطبقونه أيها الكرام في لغة العرب: أطلق الشيء بطيقه، أي يستطيع فعله لكن بأقصى حد، أي يبذل جهداً عظيماً ليفعله، لكن يطبّقه، هو في النتيجة قادر على الصيام، لكن يجد مشقة في ذلك فقال: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطْبِقُونَهُ فَذِيَّةُ طَعَامٍ مِسْكِينٍ) والفذية هي ما يدفعه الإنسان من مال أو نحوه، وهو طعام هنا، ما يدفعه الإنسان من طعام، أو ما يقدر الشرع بديلاً عن العبادة، فقال: (فَذِيَّةُ طَعَامٍ مِسْكِينٍ) يطعم مسكيناً وجةً أو وجتين، قال الفقهاء: وجبين مشبعتين، مثل سحور وفطور مثلاً، أو فطور وغداء، وجبان مشبعتان يقدرها بما يأكل هو، فإن كان غبياً فيبنيغي أن يوجد وبطاعم الفقير لحماً، وإن كان فقيراً فيطعم مما يأكل (فَذِيَّةُ طَعَامٍ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَّعَّمَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) أي من أراد أن يطعم عن كل يوم مسكيين أفضل وأفضل، إنسان قال: أطعم عن كل يوم عشرة مساكين، أنا مقدور، ممتاز، (فَمَنْ تَطَّعَّمَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) لأن الخير يعود لك، لأن ما تنفقه على المساكين ستحدأ أجره يوم القيمة (فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ).

#### من استطاع الصيام فصيامه خير من إفطاره

قال تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) في محصلة الأمر إذا كنت تستطيع الصيام فصيامك خير لك من الفطر.



#### الدرج في التحرير وفي الفرض

الآن هنا يشكل شيء، بعض العلماء قالوا: هذه الآية منسوخة بما بعدها، منسوخة أي هذه الآية كانت في بداية التشريع، فالله تعالى حتى يخفف عن عباده في بداية فرضية الصوم على الناس، والناس كانوا مختلفين من كل قيد، جاء الإسلام، بدأ المحرمات، الخمر محرمة، الصلاة واحدة خمس صلوات، فكان الإسلام يتدرج في التحرير، ويتدرج في الفرض، حتى الصلاة كانت ركعتين في الغداة، وركعتين في العشي، ثم ليلة الإسراء والمعراج ففرضت الصلاة، خمس صلوات في اليوم والليلة، الخمر حرم بالتدريج، بدأ تعالى بقوله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فُلُوْغُ فِيهِمَا إِنْ كَبِيرٌ وَمَتَافِعُ لِلنَّاسِ** <span style="font-weight:bold;>  
وَإِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ  
تَفْعِيهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ فُلِلْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَفَكَّرُونَ (219)

[ سورة البقرة ]

ثم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ شَكَارِي** <span style="font-weight:bold;>  
عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَعْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ حَاجَةً أَخْدُ مِنْكُمْ مِنَ الْقَاطِطِ أَوْ لَامْسَتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً قَنِيمُوا صَعِيدًا  
طَبِيًّا فَامْسَحُوهُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا عَفُورًا 〔43〕

[ سورة النساء ]

ثم قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ** <span style="font-weight:bold;>  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

[ سورة المائدة ]

والاجتناب أعلى نوع من أنواع التحرير، ابتعدوا عنه ابتعداً كاماً، فألقوا آبائهم من الخمر، وحرم الخمر إلى يوم القيمة، فتدرب الله في التحرير، وتدرب في فرض الأحكام، فهذا من التدرج، فكان في البداية الذي يجد صعوبة في الصوم لا يصوم، يطعم عن كل يوم مسكوناً، لكن الله تعالى قال: **(وَأُنْ تَصُومُوا حَتَّى لَكُمْ)** ثم جاءت الآية التي بعدها:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**  
الشَّهْرُ قَلِيلٌ فِيهِ رَمَضَانُ الَّذِي أَنْتُلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنًا مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمْ مِنْ كُوْنِهِ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَذْدُهُ مِنْ أَيَّامِ أَخْرَى

[ سورة البقرة ]

وهذا قطع ويت، لأنه لم يعد هناك خيار في أن تصوم وتغطر، وإنما الغدية فقط لمن لا يستطيع الصيام، وهذا الذي يدفع الغدية، هذارأي بأن الآية منسوبة.  
وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه بأن الآية لم تنسخ في الشيخ الكبير، والمرأة الفانية، فالمعنى (وَعَلَى الدِّينِ بِطِيقُونَةِ فَذِيَّةِ) ما يزال حكمها ساريةً إلى الآن، شيخ تجاوز الثمانين من عمره، وأمرأة عجوز قد تجاوزت الخامسة والستين من عمرها، وهذا الشيخ العجوز، والمرأة الفانية ليسا مريضين، وليسوا مصابين بالسكري، ولا يعانيان من الضغط، ولا يأخذون الأدوية، وهذا موجود بين أهاليها - نسأل الله أن يمتعهم جميعاً بالصحة والعافية - من يشتبه في الإيمان وصحته كاملة، ومنهم من يبتليه الله، وهذا من حكمة الله، والله أعلم بما يحكم، فهذا المرأة العجوز، والشيخ الفاني، الكبار في السن، ليسا مريضين ولا مسافرين، ولكن يطبقان الصيام، بصوم فيتبع في آخر النهار فقال ابن عباس: هذه الآية لهما (وَعَلَى الدِّينِ بِطِيقُونَةِ) مما يزال الحكم ساريةً، ما يزال الحكم مستمراً في هذين الصنفين، وهما المرأة العجوز، والشيخ الفاني، فعليهما الغدية، ولا يلزمهما الصيام، وإن صاما واستطاعا فهو خير لهما.

### تسمية رمضان بهذا الاسم:

ثم يقول الباري جل جلاله: **(شَهْرُ رَمَضَانَ)** وهنا عين الأيام المعدودات، أي تدرج، أيامًا معدودات، ثم ربنا جل جلاله يعين هذه الأيام المعدودات، يعينها فيقول (**شَهْرُ رَمَضَانَ**).



الشهر سمي شهرًا لأن له علامات

أحبابنا الكرام؛ الشهر؛ هو الشيء المشهور الواضح البين، وحتى الآن أخواننا في مصر يقولون: ذهينا إلى الشهر العقاري، أي أشهرنا الأمر في الشهر العقاري، فالشهر لأنه يشتهر بعلاماته فيبدأ بظهور الهلال وينتهي بهلال الشهر الذي يليه، فلما جعلت علامات له سمي شهرًا، لأنه أصبح واضحًا بيناً بتلك العلامات ومثله وقد ورد معنا قليل والشيء بالشيء يذكر السفر، تقول: اسفر الصبح، أي بان وانكشف، وسمى السفر سفرًا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، كانت لا تعرف الإنسان إلا إذا سافرت معه، والأصل في السفر أن الإنسان كلما زار مكانًا سفر له شيء جديد، واتضح له شيء جديد، ففي الأسفار يسفر السفر عن أشياء جديدة فسمى سفراً، والشهر سمي شهرًا لأن له علامات فأصبح شهرًا، اشتهر بها.

فقال: **(شَهْرُ رَمَضَانَ)**، أما رمضان فهو من الجذر اللغوي رمضان، البعض يقولون: رمضان يحرق الذنوب، لأن رمض من الرمضاء، شدة الحر، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث:

{ عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على قوم وهو يصلّون الضحى في مسجد قباء حين أشرفت الشمس، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة الأوایین إذ رمضت الفصال } صلاة الأوایین إذ رمضت الفصال

[أخرجه مسلم وابن خزيمة]

صلاة الأوایین المناسبة هي صلاة الضحى، صلاة الضحى يبدأ وقتها من ارتفاع الشمس، بعد طلوع الشمس بثلاث ساعات، بثلاث ساعات، عندما ترتفع الشمس قدر رمح في السماء يبدأ وقت الضحى، متى ينتهي؟ قبيل أذان الظهر، قبيل أذان الظهر يقليل ترمض الفصال، الفضيل: هو ولد الناقة، الفصال جمع فضيل، والفضيل هو ولد الناقة، قوله في هذا الوقت إذا جلس، لأنه ما يزال غصاً طرياً، فإذا جلس على الرمال تحرق الرمال، فيقول: رمضت الفصال، فعندما ترمض الفصال تأتي صلاة الأوایين وهو أفضل أوقات الضحى، أي تؤخرها إلا ما قبيل الظهر بربع ساعة أو نصف ساعة فتصلها إذا رمضت الفصال، وتسمى صلاة الأوایين، البعض يطن أن هناك صلاة الأوایين عند المغرب، ليس هناك من سنة أن صلاة الأوایين بعد المغرب **(صلاة الأوایین إذ رمضت الفصال)**، الفضيل هو ولد الناقة.

قالوا: عندما سمي العرب الشهور جاء رمضان في شدة الحر، فلما سموه رمضان كان في شدة الحر فسمي رمضان، لأنه يحرق، ثم أصبح يأتي في كل العام، يأتي في الربع، وفي الخريف، وفي الشتاء، حسب دورة الأيام، لأن يأتي لأحد من الناس ولد فيسميه جميلًا، أو مثلاً يسميه كريماً، ثم يظهر من أخلاق الولد وسوئه ما يظهر فلا يعود اسمه لا كريم، ولا جميل، لكن يبقى اسمه الذي سمي به.

فتشير رمضان لها سمي رمضان كان الوقت صيفاً شديداً وفيه ترمض، تحرق الأرض ما تحرق فسمي رمضان، كما سمي ربيع الأول، وربيع الثاني لأنه جاء في وقت الربع، وحمادي الأول، وحمادي الثاني لأنه جاء في وقت يتحمم فيه الماء صباحاً، وهكذا، فسمي رمضان بذلك.



القرآن الكريم كلما زدته تدبرأً زادك عطاً  
قال: (سَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَشَّارٌ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) وأجد أن الكلام طويل، كنت أريد أن أتحدث في هذا اللقاء عن كل آيات الصيام لكن القرآن كريم، ما معنى قرآن كريم؟ أي كلما زدته تدبرأً زادك عطاً، فانا عندما حضر في ذهني بعض الأمور التي أريد أن أقولها في هذا اللقاء الطيب، ما كنت أتخيل أنها بهذه الكمية، فالآن كلما وجدت كلمة تقووني إلى أخرى، وهذا من بلاغة القرآن، وكيف لا يكون كذلك وهو تنزيل من الرحمن الرحيم.  
فلذلك وصلنا إلى قوله تعالى: (سَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ).

صار عندنا تهيئة للإنسان في تكليف الصيام؟ انظروا إلى رحمة الله:  
قال: (تَاهُوا الَّذِينَ أَمْوَأُوا) هذه أول تهيئة، قال: (كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) الثانية، الثالثة والأهم: (لَعَلَّكُمْ تَنْتَهُونَ)، (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) الرابعة، (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُرِبِّصًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَيَدْعُهُ مِنْ أَيَّامٍ أَخَرَ) الخامسة.  
الآن يقول: (الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) وهذه السادسة أي يرغبك هذا الشهر شهر القرآن، فأنت عندما تصومه ف الشرف هذا الشهر الكريم ينزل القرآن فيه، وأنت عندما تصومه تُشرف وتقرب لأنك تصوم شهراً أنزل فيه كتاب الله تعالى، وهنا (أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) لها دلالات مهمة جداً بين أنزل، وتزل، وكيف أنزل القرآن في شهر رمضان؟ نزل منجماً ومفترقاً على ثلاث وعشرين سنة، وهذه كلها أسئلة أرجئ فيها الحديث عنها إلى لقائنا القادم بعون الله وتوفيقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته